طبق الاصل

مؤيد نعمة

عندما يتخذ التاريخ منعطفا

قوة الشعوب تغير وجه الشرق الاوسط، و لكن صفقة الديمقراطية لم تبرم بعد

كيف يمكن ان نعرف ان التاريخ قد اتخذ منعطفا؟ فحادث اغتيال عام ١٩١٤، الهجوم الغادر عام ١٩٤١، انهيار جدار في عام ١٩٨٩-كلها حدثت بدوي كان من المستحيل ان يخطئه المرء حال حدوثه، حتى لو لم يلاحظ بأنه كان قادما.

فعلى امتداد الشرق الاوسط في الاسبوع الماضي، اشارت موجة من الاخبار الجيدة بان منعطفا آخر قد يكون قريبا. رغم اننا وسط فيض هائل كالشلال، الا انه من الصعب معرفة أي من الاحداث سوف يخلدها التاريخ. هل هي اعلان حسني مبارك المفاجئ من ان مصر سوف تجري اول انتخابات سرية في تاريخها، متعددة الاحزاب لاختيار رئيس الجمهورية؟ ام هي المظاهرات الشعبية في بيروت التي اجبرت بعد يومين الوزارة المدعومة من سوريا على الاستقالة؟ او هل هو بداية شيء ما مهم يوم الخميس، عندما استقبل ولي العهد السعودي الامير عبد الله الرئيس السوري بشار الاسد في الرياض و لم يطلب من الاسد اخراج ١٤٠٠٠ جندي سوري من لبنان فحسب بل اعلن ايضا الى العالم بأنه قد قال هكذا؟

و مع ذلك من الصحيح ايضا ان نتذكر بان التقدم في الشرق الاوسط يتحرك بشكل ثابت بضع خطوات الى الامام- و من ثم بضع خطوات الى الخلف. ورغم تجمع آلاف اللبنانيين في ساحة الشهداء في بيروت يوم السبت للمطالبة بوضع حد للاحتلال السوري، هتف آلاف السوريين للاسد عندما اعلم برلمانه بانه سوف يقوم بسحب جزئي للقوات السورية. "بوش، بوش، اسمع. الشعب السوري لن يركع ! هكذا هتف الحشد.

وفي واشنطن، كان رد الفعل التحدي. لقد اعتبرت الادارة كل ما يقل عن الانسحاب التام "اجراء ناقصا". كما قال مسؤول امريكي رفيع" ان هذا يكتسب زخما، و لكنها لا تمتلك طريقاً معبدا".

و منذ ان جاء جورج بوش الى السلطة عام ٢٠٠١، تحدث من وقت لاخر حول جلب الديمقراطية و الحرية الى الشرق الاوسط- وهو الشعار الذي اعتبره العديد يستحق الثناء كثيرا و لكنه غير واقعي تماما. كانت المنطقة منذ امد بعيد مسرحا للقمع، و النهب الوراثي، معتمدة في وجودها على تصدير النفط و قوات الامن المحلية،و، منذ ١١ ايلول، كانت مصدرا للعداء المتصف بالعنف تجاه الولايات المتحدة. و لكن حال ابتداء فترة بوش الرئاسية الثانية، انعم الله عليه بفرص نادرة لكي ترمي الولايات المتحدة بثقلها و ميزتها خلف علامات الاصلاح. لذلك اطلقت واشنطن شعار نشر الديمقراطية في الشرق الاوسط الحرون منذ امد بعيد.

ان الثورة المفاجئة في لبنان، التي اندلعت الشهر الماضي بسبب اغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري، بحد ذاتها كانت كافية لاجازة فريق بوش للهمس "لقد قلت لكم هكذا" الى المنتقدين الذين كانوا يعتقدون بان تفاؤل الرئيس كان شيئا ساذجا. ولكن هذا ما لم تكن الادارة تفعله- وهذا كان ايضا علامة واعدة.

كان هنالك ما يكفي من الاسباب للحذر في الوقت الذي اخذت التغيرات مجراها الجموح. المسؤولون الامريكان يعرفون بان التقدم الحاصل في الاسابيع القليلة الماضية قد يخرج بسرعة عن خط سيره.

فقد حبسوا انفاسهم عندما هدد الانفجار الانتحاري في تل ابيب باعادة تجميد ما ذاب من جليد العلاقات الاسرائيلية-الفلسطينية. "ان الامور يمكن ان تتحرك بسرعة. اني افهم بان اصدقائي من الحزب قد لا يروق لهم ان قلتها، و لكن الجواب، نعم، كان هنالك بعض النجاح" ، كما قال ساندي بيركر، مستشار الامن القومي في عهد بل كلنتون.

انهى السبت الماضي اسبوعا مدهشا: خليط لا يتكرر من التراجيديا، و الارادة الشعبية، دبلوماسية من خلف الستار منسقة بعناية واجماع غير طبيعي من الحلفاء. وجاءت اكثر اللحظات التهابا في يوم الاثنين، عندما تحدى ٢٥٠٠٠ لبناني الحظر الحكومي و ساروا في مسيرة في ساحة الشهداء لتتزامن مع مناقشات البرلمان حول مجزرة "يوم الحب" ضد الحريري، التي يعتقد بأنها من تدبير سوريا. كان تجمع بيروت غير مسبوق لانه كان متنوعا، في بلد حيث السلطة مقسمة دستوريا بين الطوائف. انتشرت القوات و شرطة مكافحة الشغب حول مركز المدينة، ولكنها لم تمنع الآلاف من الانضمام الى الحشد المسالم. و في الداخل، انفض النقاش البرلماني مخلفاً فوضى بعد ان فاجأ رئيس الوزراء المسنود من سوريا عمر كرامي الحضور بإعلانه الاستقالة. قالت اساف شاكر ، كانت من ضمن الحشد المبتهج في الخارج" ان الاستقلال الحقيقي لا يمنح، بل ينتزع". ان المشاهد غير المسبوقة لقوة الجماهير التي اندفعت عبر العالم العربي في "الجزيرة" كما قال المسؤولون في وزارة الخارجية، قد كانت باهمية الحدث ذاته.ما اعلن لاحقا شكل ضغطا من قبل اعداء سوريا-و، و بشكل غير متوقع، من قبل اصدقائها- عليها لاعلان انسحابها من لبنان. لا يمكن ان يكون التوقيت افضل من هذا بالنسبة الى واشنطن.

كان بوش، في السنة الماضية، يضغط على سوريا للكف عن مساعدة التمرد الذي احدث دمارا في العراق. " تكمن الاولوية في دفع سوريا للتوقف عن لعب الدور البارز في تسهيل اعمال التمرد" كما قال مسؤول امريكي للتايم. كما تريد الولايات المتحدة ايضا من دمشق ان تقمع المجموعات الارهابية المدعومة من سوريا التي تحاول اجهاض عملية السلام الاسرائيلية-الفلسطينية.

ولكن مشاكل سوريا تضاعفت عندما قامت اوربا، بقيادة فرنسا، روسيا، العربية السعودية و مصر بالتدخل ايضا. فتحت حكم العائلة، كانت سوريا منذ امد بعيد تعتمد على الخداع في تعاملها مع الغرب. لقد اشتكت واشنطن منذ عدة اشهر من ان دمشق كانت تاوي البعثيين العراقيين الذين يعتقد بأنهم يثيرون المشاكل في العراق-التهمة التي انكرها الاسد مرارا.كان اعوان صدام الثلاثون قد اعتقلوا من قبل العراق بصورة غامضة. فبعد ان ثبت بان المجموعة تضم سبعاوي ابراهيم الحسن التكريتي، الاخ غير الشقيق لصدام الذي كان في يوم ما مدير الامن الداخلي المثير للرعب، قالت سوريا بأنها لاتعلم شيئا عن اعتقاله. من المعتقد بان المخطط كان قد صمم لتهدئة واشنطن لبعض الوقت بدون ان يفقد الدعم من المتشددين داخل حزبه نفسه حزب البعث الذي يعارض التعاون مع الغرب. عندما سافر الاسد الى الرياض يوم الخميس، كان قد خسر حلفائه. كان موقف الامير عبد الله، مدعوما من مصر، متشددا جدا، في الطلب منه الانسحاب من لبنان و الفوضى الاكبر هو في المملكة المشهورة بانغلاقها و التي تسيطر على ربع الاحتياط العالمي من النفط والتي كانت موطنا الـ ١٥ من اصل ١٩ اسلامياً مختطفاً للطائرات التي نفذت هجمات ١١-٩ . ومنذ ذلك الحين، وجد بيت ال سعود نفسه مهددا اكثر من أي وقت مضى من قبل المتطرفين الذين يسعون للسيطرة على السلطة. كان جواب النظام المفاجئ لانقاذ نفسه" مشهد الشهر الماضي لرجال سعوديين في دشاديشهم البيض و كوفياتهم متكئين على الطاولات للادلاء باصواتهم في صناديق الاقتراع.

ان اقرب انتخابات شهدتها المملكة كان عندما دخل رجال الاعمال الى الرياض و جدة و قاموا بانتخاب غرفة التجارة المحلية. بهذه المقاييس، فان انتخاب ١٧٨ مجلسا بلديا جرى على ثلاث مراحل في ١٠ شباط كان يمثل تطورا كبيرا. يامل النظام بان انتخابات الشيعة و قادة القبائل في اجزاء البلاد التي يهيمنون فيها سيضعف من سيطرة المحافظين الوهابيين على الامور الثقافية و الدينية. و لكن خطر قبول مطالب واشنطن في اجراء انتخابات حرة يتجسد في انها قد تسفر عن تسلم الاسلاميين للسلطة عن طريق صناديق الاقتراع. و لحد الان، انتصرت المجموعات الاسلامية، رغم عدم وجود اكثرية كبيرة كما انفتاح النظام المصري بما يكفي لمجرد تخفيف الضغوط الدولية و المحلية. "مازلنا بحالة صدمة" قال هشام قاسم، ناشط في مجال الديمقراطية، رغم عدم وجود من يشك في مصر من ان مبارك سوف ينتخب لفترة رئاسية للمرة الخامسة. في الحقيقة، لقد باغتت حركته احزاب المعارضة، و اعترف البعض منها بأنها قد لا يتاح لها الوقت الكافي لتعيد تنظيم نفسها للقيام برد فعال. و بهذا الصدد اجاب مبارك" يقولون بأنهم غير جاهزين، و لكن على البعض ان يركض".

و منذ ان جاء جورج بوش الى السلطة عام ٢٠٠١، تحدث من وقت لاخر حول جلب الديمقراطية و الحرية الى الشرق الاوسط- وهو الشعار الذي اعتبره العديد يستحق الثناء كثيرا و لكنه غير واقعي تماما.

الاراضي الفلسطينية

لم تكن المفاجأة في اجراء الفلسطينيين انتخابات ناجحة. فموت ياسر عرفات في تشرين الثاني قد غير بشكل جوهري من سياساتهم. فبعد ان تعبوا من فساد "الرجل الكبير" و العنف، اختارت اغلبية كبيرة من الفلسطينيين استبداله برجل معروف بالاعتدال بالتفاوض مع اسرائيل. و الاكثر اهمية، كانت اسرائيل و الولايات المتحدة، التي قاطعت عرفات لمدة سنتين، راغبة في التعامل معه.

السؤال الجوهري هو، ماذا يفعل محمود عباس بعد ان فاز الان؟

في الشهر الماضي، احيا عباس عملية السلام عن طريق طرد قادة الأجهزة الامنية في قطاع غزة ، الذين فشلوا منذ زمن طويل في وقف اعمال العنف التي تشن من هناك. كما قام وزير داخليته الجديد، الجنرال ناصر يوسف، الاسبوع الماضي باستبدال جميع ضباط الامن من جماعة عرفات في مدينة جنين الجامحة في الضفة الغربية. اخبر مصدر مقرب من يوسف "التايم" بأنه ينوي القيام بالاجراء نفسه على امتداد الضفة الغربية- و هي الخطوة المهمة لاقناع امريكا و اسرائيل بان تكتيك عرفات القائم على اعتقال الارهابيين و من ثم اطلاق سراحهم قد انتهى. و كما قال يوسف لضباط الامن في جنين،" نريد حكومة واحدة، نظاماً واحداً و بندقية واحدة". مازال عباس يريد اقناع المجموعات الإرهابية العاملة في المنطقة بالاشتراك في الانتخابات البرلمانية المنوي اجراؤها في تموز. في المرة الاولى خلال سنوات فان على مجموعات مثل حماس، التي حققت فوزا كبيرا في انتخابات غزة، ان تفكر جديا في الانضمام الى العملية السياسية او مواجهة تحديات جادة من السلطات الفلسطينية اضافة الى اسرائيل. يعتقد عباس بانه حالما تدخل حماس في البرلمان، فسيكون لديها حافز قليل للقيام بالعنف ضد اسرائيل.

طبعا، هنالك فرق بين إقامة الانتخابات و اقامة ديمقراطيات مستقرة. عملت الولايات المتحدة لسنوات على اجراء الانتخابات في هاييتي ، لترى البلاد تنحدر الى الفوضى.

ربما يتحول لبنان الى بلاد يسودها العنف لوجود مليشيات مثل حزب الله تملا أي فراغ خال من السلطة. " اذا ما بينت تجربتنا مع هذه البلدان بأنها اقامت الانتخابات، واننا سعداء" كما قال احد كبار الديمقراطيين في الكونجرس" فاننا قد نكون في ورطة اكبر من تلك التي قمنا بحلها".

في الوقت الراهن، لن يتحمل بوش و رايس نقاشا حول ابطاء او اجراء مساومات في سعيهم لنشر الديمقراطية في الشرق الاوسط.

ترجمة :فاروق السعد
عن: التايم

و منذ ان جاء جورج بوش الى السلطة عام ٢٠٠١، تحدث من وقت لاخر حول جلب الديمقراطية و الحرية الى الشرق الاوسط- وهو الشعار الذي اعتبره العديد يستحق الثناء كثيرا و لكنه غير واقعي تماما.

لم يصدر بيان الى الصحفيين. علق مصدر في وزارة الخارجية الامريكية قائلا بان"ذلك نوع من المباحثات غير الاخوية".

و حتى التوبيخ العربي لم يكن كافيا لاجبار الاسد على الخروج من لبنان، التي تشير بالنسبة الى بعض المراقبين المطلعين بان قبضته قد تكون في خطر. فلم يكن موهوبا مثل والده في التعامل مع المتشددين الذين يعارضون التسوية مع لبنان و اسرائيل، وبشكل اقل مع الامريكان. نفسه دنيس روس، المبعوث الى الشرق الاوسط المتقاعد في فترة الرئيسين السابقين:" هل سيستغل الفرصة لازاحة الحرس القديم و يضع سوريا على طريق جديد؟ او هل سيتحرك الحرس القديم ضده؟"

في نفس الوقت، تفكر الاوليغارشية (حكم الاقلية-المترجم) على امتداد المنطقة بالشكوك التي تدور حول مواطنيهم الذين اخذوا بالتململ. ان كان لبنان قد بين السرعة التي يمكن فيها ازاحة النظم غير الشعبية، فقد كان خوفا يراود في الاساس العديد من العقول. لذلك فان عددا من النظم تخطو خطوات اطفال باتجاه الليبرالية، اما لتوطيد السلطة قبيل الاصلاحات الحقيقية او لمجرد كسب الوقت.

العربية السعودية

كان الحصة العظمى و خطر توقع الكثير، و هنالك بعض الدلائل على ان الناخبين المعتدلين سيزداد عددهم مع استمرار التصويت. قد تاتي الخطورة فيما اذا تم توسيع الانتخابات" فالعملية لا يمكن وقفها" كما يقول محلل غربي في الرياض." و لكن لغاية الان، هذا شيء هامشي جدا، و ليس تسليم للسلطة".

مصر

مازال نقد حسني مبارك يشكل خطورة في مصر: فالصحيفة الوحيدة التي جرؤت على نشر هجوم علني على قائد البلاد كانت قد اغلقت قبل بضع سنوات. و لكن بوجود تبدلات في العالم من حوله، فان السيد مبارك أذكى من ان يواجه الخطر عن طريق مقاومة الاصلاح. من غير المعلوم بالضبط السبب الذي مع الاوتوقراطي مبارك الى السماح بانتخابات متعددة الاحزاب بدلا من الاستفتاءات الصورية التي مكنته من البقاء اربع دورات انتخابية في منصبه. و لكن بعد ان اعتقلت السلطات زعيم الحزب الليبرالي ايمن نور الشهر الماضي بتهمة الاحتيال، فان رد الفعل العالمي كان اكيدا: الغت وزيرة الخارجية الامريكية، كوندوليزا رايس زيارة كان مخططا لها الى القاهرة. لو كانت رسالتها واضحة، كانت الفائدة هكذا بالنسبة الى مبارك في

مساع أوروبية ودولية للقضاء على الارهاب والجريمة الموجهة بالانترنيت /التجربة الفرنسية

بقلم: *هيرفيه دي شاريت
*جان مارك نيسم

تضم فرنسا اليوم (٢٥) مليون مشترك بالانترنيت، فقد انتهى الزمن الذي كان فيه بلدنا متأخراً بهذا الشأن، وعرف الفرنسيون اللحاق بقطار الثورة التكنولوجية ، ويجب ان نفرح لذلك لان الشبكة اداة عظيمة في الاتصال والبحث وفي التجارة.

وبالنسبة للسلطات العامة، فان هذا الشغف يغير المعطيات بشكل جذري، فمن فضاء طوباوي خيالي بعض الشيء تحول الانترنت الى فضاء اجتماعي حقيقي، وهذا العالم الافتراضي الذي لا تحده حدود يتصل فيه المرء بكلفة زهيدة، وبخفاء كامل اصبح القاعدة المفضلة للجريمة المنظمة، وفي عام ٢٠٠٣ تم تسجيل ٤٦٤ مخالفة اباحية و ١٦٤ قضية تتعلق بالأحقاد العرقية و (١٢) الف حادثة احتيال وغش وتزوير وبخاصة الاوراق المصرفية.

ان الجريمة الموجهة التي تشمل ممارسة الرذيلة بين الصغار والكبار وتبييض الاموال وتهريب البشر والمتاجرة بالاعضاء دعك عن الهجمات الفيروسية المتزايدة والقرصنة والاعمال التجسسية الاخرى، هذه الجريمة ليست مفهوماً افتراضياً بل هي حقيقة، وهي لا تزال تتسع ولم تعد اداراتنا الكبيرة وشركاتنا المهمة بمنأى عن الهجمات الاجرامية او الارهابية التي تهدف الى تدمير كل بياناتها السرية او ان تستخدمها بطريقة عدائية.

اذن علينا التحرك، ولكن القضاء على هذه الجريمة الموجهة عبر الانترنت ليس سهلاً لانه يستحيل وضع رجل شرطة خلف كل مشترك بالانترنت، فالإدلة متبخرة والتهديدات صارت تتطور اكثر فأكثر، وصار الكسب طعماً يدفع الى الجريمة الموجهة. وفي اطار الجمعية الوطنية الفرنسية عقدت منظمة (آفاق وحقائق) في الثالث من آذار مؤتمراً جمع كل العالمين في عالم الانترنت لوضع الاجراءات الصحيحة ازاء هذه التحديات من اجل التفكير سوية بوسائل تعزيز (ثقافة الامن) حول الشبكة، ويجب ان يشعر الجميع بالمسؤولية لضمان حرية اعلى لمشتركي الانترنت والفضاء على الثغرات الموجودة في القوانين التي يستفيد منها المجرمون عندما يفلتون من العقاب.

ان محاربة الجريمة الموجهة بالتكنولوجيا والانترنت واحدة من ست ورش وضعها وزير الداخلية الفرنسية دومينيك دوفيلبان من ضمن اولويات وزارته من اجل الارتقاء بمسعى شمولي وطوعي، وقد تأسست مجموعات من الخبراء من البوليس والجندرمة للاحقة الاعمال الاجرامية التي تتم على الانترنت، ويعمل ثلاثمائة شخص في هذه القضايا وبخاصة المكتب المركزي لمحاربة الجرائم المرتبطة بتكنولوجيا المعلوماتية والاتصال ومؤسسة البحث للجندرمة الوطنية وسوف يتضاعف عدد هؤلاء حتى عام ٢٠٠٧,

ان التعاون بين الشرطة والجندرمة ووزارة العدل قد تعزز بشكل كبير من اجل الكشف الاسرع عن اسلوب عمليات المجرمين ويجب ان يؤطر الاوبزرفاتوار الوطني للجرائم ، عما قريب مؤشرات واقع الجرائم والجنح من هذا النوع، كما ان التشريع سيحدد مسؤوليات ممتهني العمل بالشبكة بشكل واضح والعاملين بالتجارة الالكترونية من خلال القانون حول الثقة بالاقتصاد الرقمي الذي تم التصويت عليه في عام ٢٠٠٤ ، وهذه الإجراءات تعد ممتازة ولكن ينبغي المضي الى ابعد منها وبخاصة في الميادين الثلاثة اولاً: لا يمكن للسلطات الحكومية وحدها ان تعمل كل شيء، اذن يجب تشجيع المبادرات الحيوية المتأنية من مؤسسات المجتمع المدني التي يتفق من خلالها الممتهنون ومستخدمو الشبكة على اعداد اجوبة على المشاكل الامنية بشكل مشترك، وهذا المسعى الذي يرتقي به منتدى الحقوق على الانترنت من بين العديد من الجهات العاملة في هذا الاطار هو ضمان التفاعل والنشاط.

وفي هذا الاطار ينبغي اعطاء الاولوية لحماية الاطفال الذين يقعون بسهولة كبيرة في براثن الرذيلة او ممارسة انشطة جرمية كالنهب وغيره وهنا فان اشراف الاباء وسيطرتهم يفرضان نفسيهما.

ان المشروع البلجيكي لبطاقة الهوية الالكترونية المنظمة للدخول الى المؤتمرات تمنحنا فرصة التفكير ويجب في هذا الميدان جعل السيطرة اكبر ما يمكن، ثانياً: في عالم الشبكات بلا حدود فإن القضاء على الجريمة الموجهة يجب ان يتم التنسيق بشأنه على المستوى الدولي، ففي الوقت الذي تواجه فيه الدول المشاكل ذاتها يشكل الاختلاف في التشريعات الوطنية عقبة امام فاعلي عمليات الملاحقة، وفي هذا المجال نشيد بالجهود المبذولة من قبل المفوضية الاوربية لتنسيقها السياسات والتشريعات في هذا الميدان، كما ان هذا هو هدف الوكالة الاوروبية لأمن الشبكات والمعلومات، التي سوف تتم اقامتها قريباً في (هيراكيون) باليونان وقد رصدت لها موازنة قدرت بأكثر من ثلاثين مليون يورو على مدى خمسة اعوام.

وفي هذا المنظور، فان الاتفاقية حول الجريمة الموجهة لمجلس اوربا التي تمت المصادقة عليها في الجمعية في العاشر من اذار مهمة جداً وهي اول اداة ووسيلة في القانون الدولي تربط الاوربيين بالعديد من دول العالم الاخرى (الولايات المتحدة الامريكية، اليابان، استراليا) وتتيح افضل تعاون قانوني وبوليسي (عبر الانتربول بشكل خاص) ولهذا ينبغي الحرص على تطبيقها، ثالثاً: يجب الموافقة على خطة طموحة في البحث والتأهيل على المستويين الوطني والأوربي وعلى اداراتنا ان تتمكن من تعبئة افضل الخبراء وان تستخدم آخر صيحة من المعدات، كما ينبغي تعزيز التأهيل المتخصص والاستمرار بالتهديد الموجه الكترونياً وتشجيع نقل الخبرات من خلال الربط بين مراكز البحوث والجامعات والخبراء في الشركات، واخيراً فان من المهم جداً متابعة الجهود المتعلقة بالمعلومات وتوعية اكبر قطاع ممكن من الناس.

ان وعي السلطات الوطنية، الاوروبية والدولية وتعبئة الجميع هي في الحقيقة من الامور المهمة والحاسمة لتطوير الانترنت مستقبلاً وفي هذا الميدان تفرض الثقة الحذر في كل لحظة.

ترجمة: زينب محمد

* هيرفيه دي شاريت: وزير سابق ونائب مين-لوار، ورئيس منظمة آفاق ووقائع

* وجان مارك نيسم-نائب ساون-لوار مقرر الاتفاقية حول الجريمة الموجهة.